بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ذو الرضا المرغوب، يعفو ويصفح ويغفر الذنوب، يملي ويمهل لعل العاصي يتوب، يعطي ويرضي ويحقق المطلوب، يستر العيوب، ويكشف الكروب، نحمده تبارك وتعالى حمدًا هو للذات العلية منسوب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من شر الوسواس الكذوب، ونسأله السلامة فيما مضى وما سيأتي من خطوب.

وأشهد أن لا إله إلا الله ذو الجناب المرهوب، خلق السماوات والأرض في ستة أيام وما مسه من لغوب، يضل من يشاء، ويهدى من يشاء، ويقلب الأبصار والقلوب، شهدت له الكواكب في شروقها والغروب.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله ذا المقام الموهوب، الصفي المحبوب، أُمرنا بحبه على الوجوب، من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فهو في النار مكبوب، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه ومحبيه صلاة دائمة متلازمة تنير لنا القلوب، وتُفْتَحُ بها مغاليق الدروب.

أما بعد:

فشهاب الدين السُّهْرَوَرْدي له مدرسته الخاصة في الفلسفة والعرفان وله دوره الهام في توثيق الصلة بين العقل والدين، كما له مكانته في النثر الفارسي الفلسفي. ومدرسته تقوم على خطاب يصلح أن يكون اليوم عالميًا لما فيه من أصالة ونبوغ.

وقد عُرِفَ السُّهْرَوَرْدي بلقب شيخ الإشراق، نظراً لتمسكه بفكرة «الإشراق»، التي ينطلق معناها من التقابل ما بين الشرق والغرب، حيث يعتبر الانبثاق المكاني للشمس في وقت شروقها انبثاقًا معنويًا ينمّ عن البدء والانبجاس وحضور الإلهي في الدنيوي.

وفي ذهن السُّهْرَوَرْدي أن جهة الشرق الجغرافي تمثل أعمق مظاهر «بلاد فارس»، وحين الانتقال إلى الجهة المضادة، أي جهة الغرب، نجد أن الغروب المكاني للشمس يمثل بالنسبة إليه غياب المقدس وانتصار المدنس، وعليه يعتبر بلاد المغرب رمزًا للانحطاط المعنوي، لذلك ينبغي على الحكيم الإشراقي أن يهجر أو بالأحرى يفرّ من الغرب الجغرافي.

وينكشف الوعي الإشراقي عن مزيج مكاني مادي، ومعنوي إلهي، فالأنوار تبزغ من الشرق كي تضيء النفوس المظلمة، أي يحضر الإلهي في الشرق حضورًا لا يساوق قيميًا الحضور في المكان الغربي، لأنه أرفع منه. وينتج عن هذا الوعي الاعتقادي وجود تفاضل أو تفاصل مادي في الواقع، إذ أن الألوية تعطى على الدوام لكلّ ما هو متموضع في الشرق.

ويذهب العديد من الباحثين إلى الاعتقاد بأن تعويل السُّهْرَوَرْدي على النور الإلهي الصادر عن الشرق الجغرافي ناتج عن وعي شوفيني يسكن في ذهنه، ويهدف إلى الجمع بين النور المحمدي «نسبة إلى النبي محمد» والنار المجوسية الفارسية، وهو جمع تتم عقلنته بالفلسفة اليونانية، ويدفع به إلى التمازج مع البوذية والهرمسية وسوى ذلك.

وتكشف النظرة الإشراقية عند السُّهْرَوَرْدي عن تداخل ما بين الفلسفة المشائية وبين تجربة التصوف في إطار الإسلام العام، إضافة إلى مصادر الفكر الإشراقي المتعددة كالزرادشتية والفيثاغورية والأفلاطونية والهرمسية. وهو تداخل جرى في إطار من «العالمية» التي نهض عليها الفكر الفلسفي بشكل عام.

لكن فلسفة السُّهْرَوَرْدي الإشراقية تتمحور حول اعتبار «النور» مبدأ الوجود، وكلما انحدر الوجود درجة من المصدر الأعلى انخفض مستوى «النور». وحين يبلغ الدرجة الجُرْمية، أي في عالم الأجسام، يتناقص النور ويضمحل حتى يبلغ المرتبة «المظلمة» من الوجود.

كذلك يعتبر السهروري النور مبدأ «الحقيقة» الصوفية الإشراقية التي هي هدف المعرفة، ويفرّق بين فعلي «الإشراق» و«المشاهدة» من الاختلاف في الاتجاه، والاتفاق من حيث الجوهر. وفي العديد من المواضع يستبدل السُّهْرَوَرْدي الإشراق والمشاهدة بفعلي «العشق» و«القهر»، حيث «العشق، به ينتظم الله الوجود صعودًا، وبالقهر ينتظمه نزولاً. والنفوس منطوية في قهر نورية العقول».

ويرى السُّهْرَوَرْدي أن الفلسفة المشائية مدخل أساسي لتكوين الحكمة الإشراقية. والمعروف أن المشائية peripatetism فلسفة تتحدد من أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م). وكان أرسطو يلقن تلاميذه الحكمة أثناء المشي في فناء ملعب اللوقيون في أثينا، ومن هنا جاء تلقيبهم بالمشائين.

وكانت الترجمة السريانية للفلسفة الهللينية عاملاً أساسيًا في تحقيق الوعي الإسلامي بشكل عام، سواء على المستوى الفلسفي أو الديني، وذلك بعد أن نقل جهابذة مترجمي السريان أمهات الكتب الفلسفية اليونانية إلى اللغة العربية.

ويشكل تقسيم أرسطو للعلوم إلى نظري وعملي جزءًا أساسيًا من وعي السُّهْرَوَرْدي بالوجود، وما يبتغيه العلم النظري هو الوصول إلى مجرد المعرفة.

بينما يسلط العلم النظري على الوجود فيتناوله من جهة ما هو متحرك ومحسوس، وهنا يتبدى علم الطبيعة؛ من جهة ما هو مقدار وعدد، وكذلك يتبدى العلم الرياضي؛ من جهة ما هو وجود مطلق، ويتبدى أيضًا علم ما بعد الطبيعة. كما ينقسم العلم العملي إلى الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة. ثم يأتي ما هو نظري وما هو عملي الفن.

ويحدّد هنري كوبان ترسمية رباعية للعوالم عند السُّهْرَوَرْدي، فهناك عالم «الجبروت»: عالم العقول المحضة، أي الأنوار الملائكية الكبرى للسالكين الأول، والعقول المثالية.

وهناك عالم «الملكوت»: الأنوار التي تدبر أمر جسم من الأجسام، أي عالم الأنفس السماوية والأنفس البشرية.

وهناك عالم «الملك»: البرزخ المزدوج المتألف من الكواكب السماوية ومن عالم عناصر ما دون القمر.

وأخيراً «عالم المثل» الذي يتوسط ما بين العالم العقلي لكائنات الأنوار المحضة وبين العالم المحسوس. وليس هذا العالم بعالم المثل الأفلاطونية، ولكنه عالم الصور والمثل المعلقة.

وفي الزمن الذي عاش فيه السُّهْرَوَرْدي، كان هنالك مسافة بين المذهب الأشعري وبين الفكر الذي أراد الخروج من البوتقة الدينية المُحكمة في إطار الصراع على السلطة في الإسلام، فراحت تتبلور حركات صوفية ذات منحى أبعد من الإسلام، طلباً للخلاص الصوفي، وقد أسهمت الغزوات الصليبية في زيادة الصراع الفكري اشتعالاً.

ولم يُعرَف عن صلاح الدين الأيوبي التعصب والتزمت، على الرغم من عاش في قلب الحرب الدينية، عاشها وقاتل ومات فيها. وأجمع المؤرخون على اعتداله، خاصة بالمقارَنة بسلفه ابن زنكي.

ويخبرنا مؤرخ حلب القاضي ابن شداد: أن أهل حلب كانوا مختلفين في أمر السُّهْرَوَرْدي، حيث كان يرميه بعضهم بالزندقة والإلحاد، وينعته بعضهم الآخر بالتُقى والصلاح، بل ولقّبه بعضهم بلقب «شهاب المِلَّة والدين» تارة، و«المؤيَّد بالملكوت» تارة أخرى.

وليس صحيحًا ما قاله بعض الرواة والمؤرخين عن صلاح الدين الأيوبي كان يكره «كتب الفلسفة وأرباب المنطق ومن يعاند الشريعة»، إذ لا سند مؤكدًا أو صريحًا.

ويرى بروكلمان أن صلاح الدين لم يستشعر الحاجة إلى إقامة ديوان لامتحان الزنادقة إلا مرة واحدة في حلب.

ولا يخفى أنه كانت للسهروردي آراء غنوصية، عرفانية، قائمة على أساس الأفلاطونية الجديدة والفيثاغورية الجديدة. وكانت أفكاره مطروقة لدى بعض المتصوفة، من نصارى ومسلمين، الذي اعتبروا أن نورًا روحيًا يتخلَّل الكون كإشراق لدنّي هو جوهر الأشياء جميعًا.

لكن تعاليمه، كما يضيف برولكمان ما لبثت أن أثارت شكوك علماء السُّنة، فزعموا أنه يمثل عقيدة القرامطة المُعادين للدولة. وهكذا لم يكن في وسع صلاح الدين، رغم اعتداله، إلا أن وافق على حكم الموت الذي أصدره الفقهاء القضاة على الملحد عام ٥٨٧هـ. ويرى بعض الباحثين أن الفتوى بقتل السُّهْرَوَرْدي وصلت إلى صلاح الدين للموافقة عليها في وقت من أحلك الأوقات التي مرَّ بها السلطان.

ولم يتسن له التدقيق في مسألة لها علاقة بالكفر، وهو يحارب «الكفار» على أبواب القدس! وقد اختلف المؤرخون في طريقة قتل السُّهْرَوَرْدي؛ فذكر بعضهم أنه خُيِّر في كيفية قتله، فاختار أن يموت جوعًا، لأنه كانت له عادة في الرياضة، فمُنِع عنه الطعام حتى تَلِف. ومنهم من يذهب إلى أنه قتُل بالسيف، وآخرون أنه أحرِق، وبعضهم قال إنه خُنِق بوتر.

كان السُّهْرَوَرْدي يقول: «لا بدَّ أن أملك الأرض». وهو على أية حال، ملك أرضًا أوسع من أرض السلطان الأيوبي. فبرغم عمره القصير، استطاع انطلاقًا من الصفة التي لحقت باسمه «المقتول»، أن يثير قلقًا كالذي أثاره من قبلُ موتُ الحلاج، فكَثُرَ أتباعُه. ويكفي أن يكون محيي الدين ابن عربي أوصل الإشراق السُّهْرَوَرْدي بعد ذلك إلى ذروته الخالدة.

شيخ الإشراق
شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي

اسمه ونسبه:

هو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب بـ(شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي) نسبة لموطن مسقط رأسه في إحدى قرى زنجان بفارس القديمة. اختلف مؤرخو سيرته في ميلاده. وهو أحد أقطاب التصوف في الإشراق.

يسمى في الغرب بشهيد الرأي، تعلم في أصفهان (إيران)، ثم واصل دراسته في ديار بكر (تركيا)، ثم انتقل إلى بلاد الشام واستقر أخيرًا في مدينة حلب (سوريا) على عهد الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي.

حياته:

أمضى سنوات حياته الأولى في طلب العلم والمعرفة، فطاف بعدة مدن كانت تحسب جغرافيًا على فارس الإمبراطورية قديمًا كإمراغة بأذربيجان، وأصبهان في وسط إيران، والأناضول بتركيا حاليًا. وأحسن استقباله أمراء دولة السلاجقة.

كانت للسهروردي اتصالات عدة بشخصيات هامة في العلوم الفلسفية والدين بمراغة، فقد التقى بمجد الدين الجيلي الذي تلقى عنه أصول الحكمة والفقه، وجرت بينه وبين فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير مناظرات ومساجلات وملاسنات.

وكان قد سبق وأن قرأ البصائر النصيرية في المنطق لابن سهلان الساوي على يد الظهير الفارس بأصفهان، وفي أصفهان درس فلسفة ابن سينا فترجم له إلى الفارسية (رسالة الطير).

ثم سافر إلى حلب حيث ألقى رحله متقربًا إلى ملكها الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي، غير أن هذا التقارب لم يدم طويلا، ورأى الفقهاء في أن السُّهْرَوَرْدي يحمل أفكارًا فاسدة ستضر بعقيدة الملك الظاهر، فحذروا صلاح الدين من عودة الحركات الباطنية إلى الساحة ممثلة في شخص السُّهْرَوَرْدي، ولا يستبعد أن تكون هذه هي التهمة الرئيسية التي قتل من أجلها، على أساس أن الحلاج قتل من قبل بسبب التهمة نفسها.

كانت أهم مرحلة مر بها في حياته هي تلك التي قضاها في مدينة حلب السورية، على عهد الملك الظاهر ابن صلاح الدين، وفي حلب تمكن من التعرف على علمائها

وفقهائها حيث ناظرهم وجادلهم في مسائل كثيرة. ونظرا لإلمامه بالفكر الفلسفي قربه الملك الظاهر إليه وصار مكينًا عنده، غير أن السُّهْرَوَرْدي بدأ يفصح عما كان يضمره في نفسه من فلسفة الإشراق، فوشى به الفقهاء عند السلطان صلاح الدين الأيوبي، وحذروه من خطورة ما يحمله من فلسفة الإشراق وعواقب تأثيرها على عقيدة السلطان الظاهر، واستدلوا أمام صلاح الدين على بطلان أفكاره، فأشار على ابنه بتقديمه إلى المحاكمة، ثم دعا الملك الظاهر الفقهاء إلى مناظرة السُّهْرَوَرْدي في المسائل التي أتهم بشأنها، فقيل: أنه أفحم الفقهاء الذين ناظرهم وأظهرهم في موضع حرج، وقيل: أن مناظرة علنية أخرى تمت في مسجد حلب، إذ سأله الفقهاء إن كان الله سيبعث نبيًا بعد محمد أم لا؟

فأجاب: أن النبوة مثلها مثل الإمامة يمكن حصولها في كل عصر، أو كما ذكر في روايات أخرى كونه ادعى أن الله قادر أن يبعث نبيًا بعد محمد، وعلل أن قدرة الله لا حد لها، فأوَّل الفقهاء كلامه على أن ذلك يعني نهاية نبوة محمد عليه الصلاة والسلام. وعلى أساس هذه التهمة التي وجهت إليه أعلنوا كفره وإباحة دمه وطالبوا بإعدامه.

اختلفت روايات الباحثين في قضية إعدام السُّهْرَوَرْدي والطريقة التي تمت بها، فقيل: أنه قَبْلَ إعدامه خُيِّرَ في كيفية قتله، فأختار أن يموت جوعًا فمُنِعَ عنه الطعام حتى لفظ أنفاسه، وذكرت بعض الروايات الأخرى أنه قتل بضربة سيف، وذهبت بعض الروايات إلى أنه تم حرقه، وفي رواية أخرى قيل: أنه خنق بوتر، ولكن لا توجد رواية صحيحة يمكن الاعتماد عليها تثبت كيفية قتله. وتضاربت الروايات كذلك عن المكان الذي أعدم فيه، أكان في حلب أم في مصر؟ غير أنهم اتفقوا على تاريخ الإعدام الذي كان سنة ٥٨٧هـ.

فلسفته الإشراقية:

كان السُّهْرَوَرْدي يحمل فكرًا صوفيًا إشراقيًا، وقد تجلت فكرته الإشراقية في كتابه (حكمة الإشراق) إذ جمع فيه آراء فلسفية كثيرة، وكان منهجه الصوفي لا يختلف عن منهج الصوفية العام الذي يستمد أفكاره من فلسفات كثيرة شرقية وغربية. فبالإضافة إلى ما كان يحمله من عقيدة النور والظلمة المعروفة في الديانة المجوسية القائمة على أساس الاعتقاد بأن النور هو أصل الأشياء ومبدأ الوجود وأن الله هو نور الأنوار. وأن الظلمة ما هي إلا وجهًا معاكسًا للنور، وكلما انحدر الوجود اتجه نحو الظلمة، ومن واجب الإنسان أن يترقى صعودًا حتى يفنى في المصدر النوراني.

وهذه الأفكار هي أساس العقيدة الهندوسية والطاوية والمجوسية والبوذية المسماة بالفلسفات الشرقية، كما تأثر هذا الرجل بالفلسفة اليونانية الإشراقية وفلسفة فيثاغورس وكانت جميعها مصدر عقيدته. فنظرية التقابل بين النور والظلمة التي ادعاها هي النظرية نفسها في عقيدة (اليين واليانغ) في ديانة الصين القديمة. فاللون الأبيض في هذه العقيدة يرمز إلى النورانية الروحانية واللون الأسود يرمز إلى المادي الظلماني، وفلسفته عبارة عن مزيج بين الأفكار الصوفية والأنظار الفلسفية.

مؤلفاته:

تم إحصاء ما يقارب أربعين مصنفا للسهروردي خاصًا بالفلسفة الإشراقية وما يسميه بالحكمة وأهمها مصنف (حكمة الإشراق) الذي يتحدث في المنطق والإلهيات والهياكل النورانية. وهو كتاب يُظهر حقيقة فلسفته الاشراقية. وقد ترجمه بنفسه من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية.

وله رسالة في اعتقاد الحكماء، ورسالة (غربة الغربية) وهي قصة كتبها بعد قراءته لقصة حي بن يقظان لابن طفيل، فتأثيرها انعكس على نفسه لذا كتب قصة مثلها.

وترك كذلك عدة أعمال أخرى مثل: مؤنس العشاق، وهياكل النور، والبارقات الإلهية، والمناجيات، ورسالة النمل، وصفير سيمرغ.

وفي مدينة حلب السورية كتب أهم أعماله: (حكمة الإشراق) وكتاب (اللمحات) وكتاب (التلويحات) وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وكتاب (المقاومات) وكتاب (المطارحات)، إضافة إلى العديد من الكتيبات والرسائل.

ونظرًا لتأثره برجال الفلسفة ترجم رسالة الطير لابن سينا إلى اللغة الفارسية.

وله كتاب في السحر، وشرح الإشارات لابن سينا؛ وكشف الغطاء لإخوان الصفاء.

وله طائفة من الكتب التي تبلورت فيها أفكاره بين النظريات الفلسفية والسحر.

فلسفة الإشراق التي اعتمدها السُّهْرَوَرْدي كنظرية صحيحة كانت أساس عقيدته ومصدر إلهامه وإلهام طائفة من الصوفية معتبرين الاستبصار والمكاشفة طريقًا لتلقي الوحي واستشفاف الغيب، وعلى أساس ذلك بنوا عقائد وهمية خارج الأطر الدينية الصحيحة سموها (الروحانية الخيالية).

نقل مؤرخون عن كتب السُّهْرَوَرْدي أن فلسفته الإشراقية تعتبر إحدى النماذج الحية التي يظهر فيها التداخل بين الفلسفة العقلانية (المشائية) وبين فلسفة التصوف وتشابكها

بالفكر الإشراقي المتعدد الأوجه (الزرادشتي، الفيثاغوري، الأفلاطوني، والهرمسي، والبوذي، والهندوسي) الذي بلور أفكارها المختلفة في إطار الإسلام العام. و

يبدو أن المذهب الصوفي الإشراقي الذي تزعمه السُّهْرَوَرْدي كانت تقوم مبادؤه على وحدة الوجود وهو ممن نظم لنظريتها المتكاملة.

قيل: أن أهل حلب كانوا مختلفين في أمر السُّهْرَوَرْدي، فكان يرميه بعضهم بالزندقة والإلحاد، على حين كان ينعته بعضهم الآخر بالرجل الصالح المؤيد بالملكوت.

وأشار ابن غياث الدين الشيرازي في كتابه (الذكرى): أن السُّهْرَوَرْدي وبعض حكماء المسلمين قد ضلوا طريق الفضيلة وزاغوا عن أخلاق الحكماء الأوائل بتعاطيهم الخمور وإقبالهم على متاع الدنيا حتى غرقوا في الريبة والفجور، وراحوا يطلبون المجد من طريق جمع المال وتملُّق السلطان.

ورأى فريق آخر أن السُّهْرَوَرْدي كان خياميًا يعاقر الخمر مثل عمر بن الخيام. غير أن بعضهم رأى أنه لم يكن يعاقر الخمر إنما نسب له فعل ذلك نظرًا لكثرة ما ذكرها في أشعاره بمقاصدها الصوفية التي ترمز إلى الحب الإلهي. وسننظر لهذه القضية من وجوه عدة.

لعل مجمل التهم الموجهة إلى السُّهْرَوَرْدي كانت غير كافية لقتله. إذن، فما هي التهم الحقيقية التي كانت سببًا رئيسيًا في محاكمته وتنفيذ قرار قتله؟ وهل كانت مؤسسة على قرائن ثابتة؟

أتهمه فقهاء الدين بالزندقة وانحلال عقيدته، وحملوه بأقوال جريئة في الدين، ثم قدم إلى محاكمته بحضور الملك الأيوبي نفسه، وهي محاكمة لم تتطرق إليها المراجع التاريخية المختلفة، وخاصة الإسلامية منها، ما عدا ما ذكره الأصفهاني في كتابه وما ذكر في كتاب (البستان الجامع لتواريخ الزمان) الذي نشره كلود كاهن سنة ١٩٣٧م. حيث ذكر أن محاكمة السُّهْرَوَرْدي كانت خلفية حيثياتها القول في بعض كتبه بأن الله قادر على أن يبعث نبيًا بعد محمد. وعندما وجهت له هذه التهمة أثناء المحاكمة لم ينكرها جملة، بل حصر دفاعه في إثبات قدرة الله على فعل ذلك.

القول بأن الله قادر على أن يبعث رسولاً بعد محمد تطعن في مصداقية نهاية النبوات والاعتقاد بظهور أنبياء آخرين يفتح الباب أمام أدعياء النبوات، وقد تأكد أن كل الذين ادعوا النبوة في كل العصور كانت لهم انتماءات صوفية.

وكلمة (قادر) لا تعني بالضرورة أن قدرة الله مقيدة بمشيئة أزلية قطع فيها على نفسه عهدًا أن لا يبعث بعد محمد رسولا. وقد تعني كذلك أن قدرة الله مقيدة بهذه المشيئة ما دامت السماوات والأرض.

هذا القول الفلسفي في نظر الفقهاء يعد وثبة جريئة للطعن في النصوص الدينية الأساسية التي يقوم عليها اعتقاد الناس. وأن الله ليس قادرًا على فعل ذلك كما قال التيجاني، ودلالته أن الله مقيد بمشيئة أزلية. ويبقى الحل أن تبقى هذه الفلسفات بعيدة عن مسامع الناس. وربما كانت حجة الملك الأيوبي محاكمة السُّهْرَوَرْدي على هذا الأساس لأنه أراد بذلك سد باب الجدل في هذا الموضوع ودرء المخاطر التي تكون نتائجها وخيمة على الدين والعقيدة.

ورواية الأصفهاني تكتفي بذكر قول السُّهْرَوَرْدي أمام السلطان الأيوبي "إن الله قادر على أن يخلق نبيًا لأنه لا حدود لقدرته"، وهو قول كذلك يفضي بمعنى نهاية نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وأنها ليست الخاتمة.

غير أن بعضهم علل أن قدرة الله لا تنتهي عند حد من الحدود، ولكن الاعتقاد ببقاء أبواب النبوة مفتوحًا بعد محمد يعد بمثابة نهاية للإسلام برمته، لأن عقيدة المسلمين تقوم على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم. وأن بعضهم رآه قولاً افتراضيًا عن قدرات الله غير المحدودة، ثم أن المؤرخين يشككون في رواية الأصفهاني كونه المؤرخ الوحيد الذي ذكر هذه الرواية.

الخلاصة:

هذه الحركة الدائبة عند السُّهْرَوَرْدي هي صفة عامة لعلماء دائرتنا الحضارية على مرّ القرون. ولها دلالات كبرى منها:

أن العلماء لم يكونوا منغلقين على أنفسهم بل كانوا يجدون الحوار مع الآخر وسيلة لابدّ منها لنموّ علومهم وتكامل حياتهم العلمية.

ومنها: وحدة مجموعتنا الحضارية الإسلامية، فلقد كانت مدن إيران ومدن العراق ومدن الشام كلها حواضر بلاد واحدة متواصلة مترابطة ثقافيًا وعلميًا، ولم يشكل بُعد المسافة بينها عائقًا لهذا التواصل، رغم مشقة الأسفار وأخطار الطرق وبدائية وسائط النقل.

هذا الرجل الذي يعتبر من رموز التواصل العربي - الإيراني اهتمّ به الأوربيون أكثر من العرب وأكثر من الإيرانيين أنفسهم. وأذكر من هؤلاء المهتمين الغربيين (بروكلمان) في كتابه" تاريخ الأدب العربي"، فقد تقصّى النسخ الموجودة من مؤلفات السُّهْرَوَرْدي بالمكتبات العالمية. ثم (ريتر) الذي قضى سنوات طويلة في إسطنبول يبحث عن السُّهْرَوَرْدي، و(ماسينيون) الذي تناول حياة السُّهْرَوَرْدي العلمية، وحاول أن يحيط بالتطور الفكري في منظومة هذا العالِم في كتابه" تاريخ التصوف".

ويأتي (هنري كوربان) على رأس المستشرقين الذين اهتموا بالسُّهْرَوَرْدي فقد قضى عمره كلّه في دراسة فلسفة الإشراق وشيخها السُّهْرَوَرْدي.

opeikandl.com